

ا.د.سعاد هادي حسن الطائي
تاريخ العصر العباسي المتأخر
المرحلة الرابعة

عنوان المحاضرة : الدور السياسي والعسكري
لقبائل الكرايينت والمركيينت والنايمان خلال
العصر العباسي.

• مناطق استقرار قبائل الكراييت والمركييت والنايمان وأصولهم :

لقد كان استقرار القبائل سواء المغولية منها او التركية التي غلب عليها الطابع المغولي نابعاً من حاجتها لمكان آمن وغني بالموارد لاقامة اسس ودعائم حياتها وبما يتوافق مع متطلباتها وطموحاتها ، لهذا حرصت هذه القبائل على اختيار الموطن المناسب لها لتحقيق غاياتها .

كانت مناطق استقرار قبيلة الكراييت (Kerait الواحات الشرقية في صحراء جوبي في منغوليا، وجنوب بحيرة بايكال (Baikal) حتى سور الصين العظيم .

وهم شعب شبه بدوي ينتمي الى اصول تركية ، وهناك اراء تذكر انهم من القبائل المغولية ، الا ان معظم رؤوسائهم كانوا من الاتراك ، فقد اضفى جنكيزخان الصفة المغولية على قبائل تركية منها قبيلة الكراييت ، وهذا يعني ان الرأي الراجح هو ان اصولهم تركية وقد غلب عليهم الطابع المغولي .

وعرفت قبائل الكراييت بالبطش والجبروت بين بدو صحراء جوبي في منغوليا .

. اما مناطق استقرار قبيلة المركييت او (مكريت) Markit فقد كان على ضفاف نهر سيلينغا في منغوليا شمال بلاد الكراييت جنوب بحيرة بايكال ، وكانوا يجاورون قبيلة الاويرات المغولية من الجنوب يعدون اصلاً من جنس المغول وهم شعب مستقل عن الشعب المغولي الا انهم كانوا شعباً قوياً وذا نفوذ كبير ، فقد عرف عنهم ميلهم للشغب والحروب ، كانوا يعيشون على الصيد في الغابات ، اشتهر زعمائهم بلقب (باكي) او (بكي) .

اما مناطق استقرار قبيلة الناييمان فكانت تضم الحوض الاعلى لنهر اورخون ونهر نارون وسفوح جبال التاي ، وحول البحيرات الواقعة في تلك المناطق في منغوليا ، اذ كانوا يملكون كل غرب منغوليا ابتداءً من شمال نهر اورخون الى نهر ايرتيش اي ان مساكنهم كانت تقع غرباً عن مساكن قبيلة الكراييت التركية المغولية .

كان يجاورهم من جهة الشمال قبيلة اويرات المغولية وكانت تسكن الى جوار قبيلة الناييمان وعلى ضفاف نهر ايرتيش قبائل تركية عدة منها القاكلي ، القفجاق ، والقارلو ، وهم جميعاً من الناطقين باللغة التركية .

كان الناييمان بدو رحل يقيم بعضهم في المناطق الجبلية الوعرة في حين يسكن البعض الاخر منهم في المناطق الصحراوية

اما عن اصولهم فهم اترك من غلب عليهم الطابع المغولي ومع ان تسميتهم بالنايمان الذي يبدو انه اسم مغولي اذ ان لفظة نايمان معناها ثمان ، في حين نجد ان معظم القابهم كانت تركية ، لهذا يمكن عددهم من الترك المغول .

وعلى الرغم من تركيتهم فانهم كانوا يتمسكون بعادات وتقاليده تشبه تقاليد المغول ، كانت لهم جيوش كثيرة ، وملوكهم اصحاب شهرة ونفوذ قوي ، وكان يطلق على ملوكهم لقب (كوجلوك خان) ، او (بويروق خان) ومعنى كوجلوك خان (الملك العظيم والقوي) اما معنى بويروق خان (معطي الامر) ، هذا فضلاً عن انه كان لكل ملك منهم اسم اصلي اخر يختاره له والداه .
خضوع قبائل الكراييت والمركييت والنايمان لسلطة تيموجين (جنكيزخان) سنة (598-600 هـ) / (1201 - 1203 م):

لقد حقق تيموجين - قبل ان يلقب بلقب جنكيزخان - انتصارات باهرة على اعدائه سواء كانوا من المغول ام غيرهم واضعاً بذلك اسساً متينة لبناء امبراطوريته المترامية الاطراف وكان لزاماً عليه ان يبسط نفوذه، وسلطته اولاً على معظم القبائل المغولية الموجودة في منغوليا والمناطق الاخرى لاسيما القوية منها والتي كانت تشكل خطراً كبيراً على طموحاته .

ومن المهم ان نذكر انه ابان ظهور تيموجين وتعاضم قوته كانت عدد من القبائل التركية والمغولية تابعة سياسياً لاسرة كين حكام امبراطورية الصين الشمالية ، في حين ان بعض القبائل التركية والمغولية المستقرة في الجهات الشرقية من منغوليا كانت خاضعة لسلطة قبيلة الكراييت ، اما القبائل التركية والمغولية المستقرة في غرب منغوليا فقد كانت تخضع لسلطة الخطا

*كانت قبيلة الكراييت من اقوى القبائل التركية والمغولية في القرنين 5 و6 هـ / 11 و12م ؛ لانهم تمكنوا من اخضاع معظم قبائل المغول والطوائف الاخرى ومن كافة الاطراف لسلطتهم .

فبعد وفاة كوريا كوس بن ميرجوز خان زعيم الكراييت واجه ابنه طغرل خان بعض الصعوبات في وراثة عرش ابيه نظراً لمعارضة اخوته واعمامه .

وقد نجح طغرل خان في التغلب عل احد اعمامه الذي كان منافساً له وطامعاً بالعرش ، ونجح في طرده بمساعدة زعيم قبيلة قيات المغولية يسوكاى بهادر والد تيموجين (جنكيزخان) .

ومن الجدير بالذكر ان بعض المصادر التاريخية تذكر طغرل خان باسم (اونك خان) او (ازبك خان) ، ويبدو انه الشخص نفسه الذي كان معاصراً لـ (يسوكاى بهادر) والد جنكيزخان والذي عاصر جنكيزخان ايضاً ، وربما ان (اونك خان) او (ازبك خان) كان لقباً لهذا الزعيم نفسه .

لقد فكر تيموجين في تقوية علاقته مع زعيم قبيلة الكراييت طغرل خان الذي كان صديقاً حميماً مع والده يسوكاى بهادر ، وهو بذلك يسير على نهج ابيه ، فتوجه تيموجين اليه حاملاً معه هدية ثمينة والتي كانت عبارة عن نوع من الفراء الغالي الثمن ، ومضى اليه كما يمضي الصديق يحيط به حرسه وفرسانه ، وقد اعجب طغرل خان بذكائه وبجرأته ورأيه ، فطلب تيموجين منه العون ومناصرته ضد اعدائه ، وقد زاد اعجاب طغرل خان به وبادله عوناً بعون ، وتوسم فيه النجابة فقربه وادناه وزاده في الارتقاء .

*نتائج خضوع قبائل الكراييت والمركييت والنايمان لسلطة تيموجين (جنكيزخان) :-

كان لخضوع قبائل الكراييت والمركييت والنايمان لسلطة تيموجين قد افرز نتائج عدة مهمة اثرت على الاطراف كافة كان في مقدمة هذه النتائج هو استمرار تيموجين بفرض سيطرته على ما تبقى من القبائل المغولية الواحدة تلو الاخرى ، فعقد تحالفاً مع القوية منها ضد القبائل الضعيفة ، وبذلك نجح في التغلب على معظم القبائل المغولية والمستقرة في منطقة التبت وشرقي تركستان .

وبذلك جعل تيموجين قبائل المغول مذلولين ومسخرين لامره اذا اطاعه عدد منهم باختيار منهم دفعاً للادى ، في حين اجبر تيموجين عدد اخر منها على الخضوع له بالقوة ، وبعد ان حقق تيموجين هدفه قسم قبائل المغول وجميع الجيوش على ابناؤه .

ومن القبائل المغولية المهمة والقوية التي قضى عليها تيموجين ، قبيلة اورات او (اويرات) ، ونجح تيموجين ايضاً من القضاء على قبيلة منفورات او (منقوران) وقبيلة ازان وهما من القبائل المغولية القوية والكبيرة العدد .

واخضع تيموجين معظم القبائل التركية في بلاد طمغاج ، وبذلك وضع تيموجين الاسس الاولى لبناء امبراطوريته المترامية الاطراف رغم ما واجهه من مخاطر في مختلف مراحل حياته .

* استعدادات جنكيزخان للاطاحة بزعيم قبيلة النايماي المغولي سنة 615 هـ/1218 م ودور المسلمين في ذلك :

لم يحظ كشي خان بالهدوء والرخاء بعد ان فرض سيطرته على عرش ملك الخطا لسنوات طويلة ؛ اذ اخذ يعد العدة لمواجهة خطر عدو قديم له الا وهو جنكيزخان زعيم المغول . ففي سنة 615 هـ/1218 م ، وصلت الى مسامع جنكيزخان اخبار كل ما حققه كشي خان من انتصارات على الخطا واغتصابه عرش ملكهم وسيطرته على مدينتي كاشغر وبلاساغون وغيرهم من المدن حتى امتدت سيطرته من مناطق نهر اميل شرقاً الى نهر سيحون غرباً ، كان في وقتها منشغلاً بحملاته العسكرية في بلاد الصين الشمالية ضد امبراطورية (تشن) ، الا انه اضطر الى ايقاف هذه الحملات التي لم تكتمل فعلياً واسرع بالعودة الى منغوليا للاستعداد للقضاء على كشي خان ، وقد ذكر ان المسلمين المضطهدين على يد زعيم قبيلة النايماي المغولي كشي خان نقلوا اخبارهم الى جنكيزخان طالبين منه انقاذهم منه ، وهذا الامر قد اعطى ذريعة وحجة قوية لهم للقيام بعملياتهم العسكرية في المناطق التي كانت تحت سيطرة قبيلة النايماي

وعلى الرغم من ان المغول لم يكونوا بحاجة الى ذريعة او حجة لكي يقوموا بحملاتهم العسكرية في هذه المناطق وغيرها ؛ لان المغول كانوا مقتنعين كل الاقتناع وبدون ادنى شك في ماكانوا يعتقدونه في تأسيس امبراطوريتهم العالمية المنتظرة وكانوا يسعون جاهدين لتحقيقها ، فضلاً عما كانوا يتطلعون اليه من الحصول على الغنائم والاموال التي سوف يحصلون عليها في حملاتهم هذه فضلاً عن ذلك هو ان زعيم قبيلة النايماي المغولي كشي خان كان يعد العدو الاول لجنكيزخان اذ كان يتوق بشدة لالقاء القبض عليه وانهاء وجوده .

فبعث جنكيزخان جيشه الذي كان يقدر عدد مقاتليه نحو عشرة الاف وقيل عشرين الف مقاتل بقيادة القائد جبه النويان فضلاً عن كتيبة من الاتراك الاويغور بقيادة اميرهم ايدي قوت ، وقد سار القائد جبه النويان الى كاشغر فارضاً سيطرته عليها ولاسيما وان اهل كاشغر كانوا قد ثاروا ضد كشلي خان فهرب منها الى مدينة بذخشان .

ذكرت بعض المصادر التاريخية ان عدداً من المسلمين ممن كانوا يتجولون في منطقة تقع في مدينة بذخشان ؛ لغرض الصيد وقد كانوا يعانون من الاضطهاد على يد كشلي خان ألقوا القبض عليه ثم قاموا بقطع رأسه وبعثوا به الى جيش جبه النويان المغولي ، وقد حصل اهالي مدينة بذخشان لقاء عملهم هذا ومساعدتهم لجيش المغول على اموال كثيرة .

وقد ورد في بعض المصادر التاريخية ان كشلي خان لم يبداية مقاومة للجيش المغولي فألقي القبض عليه واخذ اسيراً للمغول وتم اعدامه .